



ربة الأمر وتعذيب الجنود
أما الأسيرة فقد تضعض جلاها حين سيق
إلى المحاكمة ، وكانت تعلم أنها محاكمة صورية
سيعقبها حتما الحكم بالاعدام . . .

وحجى بها في أسماها نصف عارية ، وأخذت
تنظر في شيء من الحيرة والذهول الى القاعد
الوثيرة النثورة هنا وهناك ؛ ولفجها دفء الوقت ،
فاندفع الدم حارا في جسدها فبدت عذراء الصين في
نوبها البالي كدمية لأمهر فنان

كان الجنرال شو كيكيل ياباني يقدس وطنه
ويعبد امبراطوره ، ولذلك كبح جماح عاطفته لما اهتز
كيانه لمرأى الفتاة وحول نظره عنها ، فرجع به
النظر كأن جماها لا ينتهي فما ينتهي الاعجاب بها .
وسألها في خشونة عن علة وجودها في ساحة القتال
وتكلمت نسي نانا فكانت كلماتها الموسيقية
تستقر في قلبه ، قالت إنها كانت الى جانب شقيق
لها تخفف عنه وبيلات الحرب ...

وطفت على رأس الجنرال شنج شو أقسى قواد
اليابان وأصلهم عودا زوبعة نفسية هائلة ، وعجب
لنفسه إذ توقظ فيه فتاة الصين عاطفة الحب الذي

المدافع تصم الآذان في جنوب منشوريا ،
وجنود اليابان تكسح الأراضي الصينية بقيادة
الجنرال الشاب شنج شو ، وزحف الظلام وهذا
الليل إلا من أصوات بضعة مدافع كانت ترسل
قذائفها بين الحين والحين . وأوى الجنرال شو إلى
مخدعه يسترق إغفاءة الفجر ، وفي الصباح دخل
إليه مستشاره الملازم تسنغ ، قال :

— كثر عدد الأسرى الصينيين يا سيدي
الجنرال ، وقلت المؤن فأضحي حالهم يفتت الأكباد
وتحرك الجنرال الشاب في مقعده قليلا ونظر
إلى نافذة تطل على الميدان وارتسمت على وجهه
علامات الاشفاق لما رأى فعل العرى والجوع
بأسراء ، وأخذت أصابعه تعبت في شارب الصغير
بحركة آلية ، وقال بهدوء :

— اقتلوهم جميعاً رمياً بالرصاص

— نسيت أن أقول إن بينهم فتاة وجدت
بالخنادق الصينية أمس عند استيلائنا عليها ، وكانت
فائدة الوعي من شظية قنبلة أصابت ساقتها

— أjasوسة هي ؟

— أظن ذلك

ووقف الأمرى يرحبون بالموت ينتشلهم من

ومرت أيام كان كلما جن الليل جلس إليها ساعة
يحدثها في كل شيء إلا غرامه

ما كانت نانا تشعر بالحب للجنرال ...
وإذ أحست بالفاق ذات ليلة لغيابه عجبت
لنفسها من أمرها ومرت ساعات وهي ترقب وقع
أقدامه وسهبت حتى مضى أكثر الليل ونجيات
نظراته الطافحة حباً وعطفه الجميل ، فأحست بقلها
الناثر ياتف بخياله ويعترف بولمه ...

ومضى النهار أقبح من ليل داج مخيف
وأغارت أسراب الطيارات الصينية على القلعة
تحاول نسفها

وجزعت نانا إذ تموت قبلما ترى الرجل الذي
توهجت للقائه ، وتساقطت القنابل على القلعة كالطائر
النهمر حتى إذا انتهت الغارة دخل عليها ضابطان
من سلاح الطيران الياباني وخرجا بها إلى طائرة في
سفح الجبل وفي دقائق كانت الطائرة تنهب بهم الجو
إلى الميدان الشمالي لتدلى نانا بشهادتها في قضية اتهام
الجنرال شنيج شو بالخيانة العظمى

ودخلت نانا إلى المسكان الذي يحاكم فيه الجنرال
وتقطعت أوصالها لما رأت نحوه وشجوبه والتفت
عينها ، فرأت صدره يعلو ويهبط . ها هي عيناه
تبسمان لها

من لها بكلمة عطف يلفظها فنه ليرتوى بها
قلها الظالمى ؟

وقطع عليها خيالاتها دخول أعضاء المجلس
المسكرى ونظرت الى رئيسه الأشيب وقد بدت
في قسبات وجهه دلائل الغلظة والهدوء
وطالب الرئيس من الجنرال أن يقسم بشرفه
المسكرى ليقول الحق فأقسم

لم يشعر به من قبل وعبثا حاول أن يستجمع
شئنا حواسه ، وراعه بريق عينيها الجليتين ترقبان
ما ستفرض عنه شفتاه

كان يرى في إعدامها فناءه ، وفي الابقاء عليها
خيانة لوطنه وامبراطوره
وكان يابانيا فأنكر عاطفته ونطق بالاعدام

وسيقت تسمى نانا إلى قبو قلعة مجاورة في انتظار
تنفيذ الحكم

ودخل الجنرال الشاب حجراته محطم القاب
ممزق الأحشاء وما انتصف الليل حتى شعر بشوق
إليها كالجنون ..

ولم يمبأ بدهشة جنوده وحراسها لما قام يدفعه
قلبه إلى فانتته

وذعرت الفتاة لمرآه ولكن روحه قفزت إلى
عينيها تنطقان بغرامه العاصف فاطمأنت إليه ...

ونظر إلى فانتته المزينة تعبت السكابة بنغرة
شبابها وإلى جفنها الرطب كأنما علق به أثر من دمع
ووقف أمامها وقد تضاعل الوجود في نظره
فأصبحت هي كل شيء فيه . واستقر بريق عينيها
في أعماق قلبه نارا فجلس إلى جانبها يحترق ...

قالت :

— ألتنفيذ الحكم جئت ؟

— أجلته أياماً

— إذا تريد تعذبي ؟

وعز عليه وهو القائد الظافر أن يعترف لها
بهزيمته ، وفنك أنوثتها برجولته ، فقال :

— ذلك ما تستدعيه الظروف

وخشى غدر عاطفته أن تضطره إلى الاعتراف
فقام بقتل ساقيه اقتلاعاً

قال الرئيس :

— ترمى إلى القيادة العليا نبأ حكمك بالاعدام
على الجاسوسة الصينية تسي نانا ... أفعلت ؟

— نعم

— فاذا ما جن الليل ذهبت إليها ؟

— نعم

وأجبت تنفيذ الحكم باعدامها ؟

— نعم

— أذلك لأنها شفقتك حباً ؟

وهنا اختلج قلب الجنرال ونظر إلى نانا فاذا

بوجهها أبيض كالثلج وتتم :

— نعم أحببتها

أحببتها ... !

وحلت هذه الكلمة سمادة الدنيا ودخلت

إلى صدر نانا ، ونظرت إلى رجلها بعترف بحبها
فأشرق وجهها وابتسمت له

وتداول الرئيس مع الأعضاء في صوت خافت

وانتصب في جلسته ونطق بالحكم

وتلقى الجنرال حكم إعدامه مع نانا بهدوء بال

ورباطة جاش ... وتأنوهت نانا وسكنت كأنما على

رأسها الطير

استولى الجنود اليابانيون على منشوريا فأمر

الامبراطور بتسريح الأسرى والعفو الشامل عن

جميع المحكوم عليهم ، وأمرع أحد الفرسان إلى

الميدان برسالة الامبراطور لينقذ حياة الجنرال ونانا

والطريق طويل صخري ، والفارس ينهب

الأرض بجواده وقد بقى على موعد إعدامهما نصف

ساعة . ومضت عشرون دقيقة كان قد نال الجواد

الاهياء ، فيئس الفارس من إمكان الوصول ، ولكن

الأمل عاوده فاستحث الجواد

ها قد لاحت له خيام المعسكر كنفط بيضاء

تحت الأفق . ولم يبق سوى خمس دقائق ...

ووقفت نانا تنظر إلى فوهات عشر بنادق

تصوب إلى صدر حبيبها . فأظلمت في عينها الدنيا

وشمرت بقلها بتصدع ...

ودوى الرصاص فسقط الجنرال وسقطت معه

شعاب قلبها ...

وصوبت إليها الفوهات بدورها ونادى رئيس

القوة :

واحد

اثنان

وإذا بالفارس بصرخ ويسقط من على ظهر

جواده اللاهث أمام الرئيس وييده الرسالة ، فتناولها

منه ونظر إليها وإلى جثة الجنرال ، فازدجت في

عينه الدموع ودفع الرسالة إلى نانا

وهوت نانا على جثة رجلها تشبهها لثما وتقبيلا

فأبعدها عنها الجنود برفق فنظرت نانا إلى السماء

وقالت :

— رب لم حكمت على بالحياة ؟

محمد محمد مصطفى

أمين بلوك الضباط بمدرسة البوليس

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثلث ١٢ قرشا